*أثر الأفلاطونية المحدثة على استدلال ابن سينا على وجود الله عز وجل*

*بحث في* الفلسفة

*أ.د/ محمود محمد حسين علي*

*قسم الدعوة وأصول الدين*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

drm.ho@hotmail.com

*خلاصة*—هذا البحث يبحث في أثر المدرسة الأفلاطونية المحدثة على فلسفة ابن سينا في مسائل الإلهيات وأولها استدلاله على وجود الله عز وجل من خلال تأثره برواد هذه المدرسة ومن قبلها من فلاسفة اليونان *.*

*الكلمات المفتاحية:*أفلاطونية ، ابن سينا ، أفلوطين ، فيلون ، هلينية ، أبرقلس ، التاسوعات ،

# ***المقدمة***

معرفة مدى تأثر فلسفة ابن سينا في الإلهيات بالفلسفة الأفلاطونية المحدثة أفلوطين وأبرقلس ، وغيرهما من رواد هذه المدرسة ، ومؤسسيها ، مع بيان الأسس التي قامت عليها فكر المدرسة الأفلاطونية المحدثة ومن هنا يأتي هذا البحث ليجيب عن التساؤلات الواردة بهذا الخصوص

# **موضوع المقالة**

**1- أما التقسيم إلى واجب وممكن فهو تقسيم أرسطي فأرسطو يقول في مقالة اللام : " وذلك أن الممكن هو الذي شأنه أن يكون وليس هو بعد موجودا"([[1]](#footnote-2))**

**وينقل الشهرستاني عن أرسطو قوله : " وكل جائز وجوده ففي طبيعته معنى " ما بالقوة"، وهو "الإمكان" و" الجواز " فيحتاج إلى واجب به يجب ، وكذلك كل متحرك فيحتاج إلى محرك ، " فواجب الوجود " بذاته : ذات وجودها غير مستفاد من وجود غيره ، وكل موجود فوجوده مستفاد عنه بالفعل . و" جائز الوجود " له في نفسه وذاته الإمكان وذلك إذا أخذته بلا شرط ، وإذا أخذته بشرط علته فله " الوجوب " وإذا أخذته بشرط لا علته فله الامتناع" ([[2]](#footnote-3))**

**ويقول الدكتور محمد البهي – رحمه الله - : " وأرسطو في ميتافيزيقيته تناول " الوجود " أيضا وفرق بين نوعين منه : نوع سماه " واجب الوجود " ، وآخر سماه " ممكن الوجود " واستدل على الأول من الثاني ، لا باعتبار أن أثر هذا من آثار ذاك أو صنعة له ، ولكن من معنى "الوجود " فقط "([[3]](#footnote-4))**

**ورغم وجود فكرة الممكن والواجب عند أرسطو إلا أننا نلاحظ اختلاف ابن سينا وقبله الفارابي في تناولهما لهذه الفكرة . فالسبب في وجود الممكن في الخارج أو الانتقال من القوة إلى الفعل عند أرسطو يرجع إلى قابلية الوجود الكامنة في مفهوم الممكن ،أما عند ابن سينا ومن قبله الفارابي فيرجع \_ كما سبق القول \_ إلى واجب الوجود بذاته ، فالممكن من جهة إمكانه الذاتي إذا فرضناه معدوما : لا يلزم عن ذلك أي ضرب من الاستحالة ، ومن ثم احتاج في وجوده الواقعي إلى علة واجبة الوجود بالذات. أما الممكن من جهة الوجود الواقعي فقد حولته العلة من حالة الإمكان الذاتي المحتمل للعدم إلى الوجود الواقعي ، ومن ثم صار ممكن الوجود بذاته واجب الوجود بغيره.**

**يقول الدكتور / محمد البهي : "وابن سينا \_ كالفارابي \_ يقر أرسطو على أن تحريك الممكن من حال إمكانه الصرف إلى وقوعه ووجوبه ليس من ذاته وطبيعته ، وعلى أن محركه موجود آخر مغاير له في طبيعته وذاته ، هو الواجب بذاته . كما يوافقه على أن الواجب بذاته جذاب ومعشوق ، لما له من كمال مطلق وبهاء مطلق ، وعلى أن الممكن عاشق له ، ولذا يسعى لأن يكون شبيها به . لكنه من ناحية أخرى \_تلبية للدين \_ لا يقر ابن سينا أرسطو على أن التحريك يبدو في صورة الجذب والانجذاب فحسب ؛ بل يراه عبارة عن فعل أو خلق وإيجاد ، وأن صاحب الفعل أو الخلق والإيجاد هو الواجب بذاته ، وأن وقوع الممكن وحصوله أثر من آثار فعله ، أو هو عبارة عن خلقه وإيجاده " ([[4]](#footnote-5))**

**ويقول :" ثم هو (أي ابن سينا) لم يجار الفكرة الأرسطية في تصوير تحريك الواجب بذاته للمكن بذاته ، بل جعل التحريك عبارة عن فعل وخلق ، وبهذا أمال الفلسفة نحو الدين . وأصبح الواجب لذاته في نظره \_ بعد أن كان في نظر أرسطو معشوقا فحسب \_ فاعلا أيضا " ([[5]](#footnote-6))**

**ويؤكد نفس المعنى الدكتور / حمودة غرابة حين يقول : الناظر في فلسفة ابن سينا الإلهية يجده قد عدل عن دليل أرسطو في إثبات المحرك الأول أو الله ، وإن كان قد استفاد منه . وسبب عدوله فيما اعتقد أنه قد رأى أن أرسطو حينما بدأ بالطبيعة لم يترك للمحرك الأول أو الله عنده عملا جوهريا في الوجود . بل أصبح عمله مقصورا على التحريك كغاية ومعشوق ، وهذا ينافي ما أكده الدين بشدة من أن الله خالق كل شيء ، وأن جميع ما في العالم إنما هو من صنع يديه ، وأثر من آثار قدرته" ([[6]](#footnote-7))**

**يقول ابن سينا : " فتعقله \_أي تعقل الأول \_ علة للوجود على (نحو) ما يعقله . ووجود ما يوجد عنه على سبيل لزوم لوجوده ، وتبع لوجوده ، لا أن وجوده لأجل وجود شيء آخر غيره . وهو فاعل الكل ، بمعنى أنه الموجود الذي يفيض عنه كل وجود فيضا تاما ، مباينا لذاته " ([[7]](#footnote-8))**

**بل إن مفهوم واجب الوجود بالغير يقوم في مذهب الفارابي وابن سينا "كرد حاسم على إنكار أرسطو لعلم الباري تعالى بالموجودات ، ذلك لأن إيجاب الوجود للمكنات من قبل الواجب بالذات إنما هو فعل وعناية منه بهذه الكائنات ، بل هو أرفع أنواع الفعل ، وأسمى ضروب العناية ، لأنه عبارة عن إبراز هذه الممكنات من عالم العدم المحض إلى عالم الوجود العيني المتحقق . فمن المحال استحالة مطلقة أن يصدر عن واجب الوجود مثل هذا الفعل الرفيع أو هذه العناية السامية بالممكنات وهو لا يعلم شيئا عنها "([[8]](#footnote-9))**

**2- أما العنصر الأفلوطيني فنجده في تركيز ابن سينا في الاستدلال على وجود الله بهذا الدليل الذي يركز على جانب الوجود وهو نفس ما فعله أفلوطين فهو يقول في الميمر الثامن من كتاب " أثولوجيا " (القول على الربوبية) : من أراد أن يعلم كيف أبدع الواحد الحق الأشياء الكثيرة فليلق بصره على الواحد الحق فقط ، ولا يختلف إلى الأشياء كلها خارجا منه ، ويرجع إلى ذاته ، فليقف هناك ، فإنه يرى بعقله الواحد الحق ساكنا واقفا عاليا على الأشياء كلها العقلية منها والحسية " ([[9]](#footnote-10))**

**وهو نفس قول ابن سينا الذي سبق ذكره : " تأمل كيف لم يحتج بياننا لثبوت الأول ، ووحدانيته ، وبراءته عن الصفات إلى تأمل لغير نفس الوجود "**

**3- كما نجد أيضا أن دليل ابن سينا المرتكز على احتياج الممكن إلى الواجب ، أو الناقص إلى التام هي نفس الفكرة الموجودة في "أثولوجيا " أفلوطين ، وفي "الخير المحض " لأبرقلس (410 \_ 485 م).**

**فأفلوطين في الميمر العاشر يقول : " وأقول إن الواحد المحض هو فوق التمام والكمال ، وأما العالم الحسي فنقص لأنه مبتدع ، والشيء التام هو العقل ، وإنما صار العقل تاما كاملا لأنه مبتدع من الواحد الحق المحض الذي هو فوق التمام ، ولم يكن بممكن أن يبدع الشيء الذي فوق التمام الشيء الناقص بلا توسط ، ولا يمكن أن يبدع الشيء التام تاما مثله لأنه في الإبداع نقصان أعني به أن المبدع لا يكون في درجة المبدع بل يكون دونه "([[10]](#footnote-11))**

**ويقول : : والدليل على أن الواحد المحض تام فوق التمام أنه لا حاجة له إلى شيء من الأشياء ، ولا يطلب إفادة شيء ، ولشدة تمامه وإفراطه حدث منه شيء آخر لأن الشيء الذي هو فوق التمام لا يمكن أن يكون محدثا من غير أن يكون الشيء تاما، وإلا لم يكن فوق التمام ، وذلك أنه إن كان الشيء التام يحدث شيئا من الأشياء فبالحري أن يكون الشيء الذي فوق التمام محدثا للتمام لأنه يحدث الشيء التام الذي لا يمكن أن يكون شيء من الأشياء المحدثة أقوى منه ولا أبهى ولا أعلى " ([[11]](#footnote-12))**

**وكذلك "أبرقلس" يقسم "الأشياء إلى ناقص وتام ، وما فوق التمام ، ويقرر أن الناقص هو المحتاج إلى من يمده بالكمال ، وأن التام مكتف بنفسه ، لكنه لا يقدر على إبداع شيء آخر ، ولا على أن يفيض عنه شيء آخر " ([[12]](#footnote-13)).**

**يقول أبرقلس :"العلة الأولى فوق كل اسم يسمى به . وذلك أنه لا يليق بها النقصان ، ولا التمام وحده ، لأن الناقص غير تام ، ولا يقدر أن يفعل فعلا تاما إذا كان ناقصا . والتام \_عندنا \_ وإن كان مكتفيا بنفسه فإنه لا يقدر على إبداع شيء آخر ، ولا أن يفيض عن نفسه شيئا البتة ، فإن كان هذا هكذا عدنا فقلنا إن العلة الأولى ليست بناقصة ولا تامة فقط ، بل هي فوق التمام (لأنها مبدعة الأشياء ومفيضة الخيرات عليها إفاضة تامة ) لأنها خير لا نهاية له ولا نفاد"([[13]](#footnote-14))**

**وإذا قارنا هذا بما يقوله ابن سينا في الشفاء سندرك مدى تأثر ابن سينا بالأفلوطينية المحدثة في هذا الموضوع .**

**فهو يقول في المقالة الثامنة([[14]](#footnote-15)) في الفصل السادس وعنوانه "** [**في إنه تام بل فوق التام وخير، ومفيد كل شيء بعده، وأنه حق، وأنه عقل محض...**](#m8f6) **"**

**يقول "فواجب الوجود تام الوجود، لأنه ليس شيء من وجوده وكمالات وجوده قاصراعنه"**

**ويضيف " بل إن واجب الوجود فوق التمام لأنه ليس له الوجود الكامل فقط بل كل وجود فهو فاضل عن وجوده وفائض عنه "([[15]](#footnote-16)) .**

**ويقول في النجاة أيضا : " فصل في أن الواجب تام " ([[16]](#footnote-17)) .**

**بل إننا نجد اصطلاح " الخير المحض " الذي هو عنوان كتاب " أبرقلس" في كتب ابن سينا فهو يذكر الله بهذا النعت يقول : " فصل في كبفبة صدور الأفعال من المبادئ العالية ، ليُعلم من ذلك ما يجب أن يعلم من الحركات المفارقة المعقولة وأنها بذاتها المعشوقة ، ولنحقق هذا البيان ، ولنفتح من مبدأ آخر فنقول : إن قوما لما سمعوا قول فاضل المتقدمين (فوقها : "هو اسكندر – يقصد الأفروديسي) إذ يقول إن الاختلاف في هذه الحركات وجهاتها يشبه أن يكون للعناية بالأمور الكائنة الفاسدة التي تحت كرة القمر ... فقالوا إن نفس الحركة ليست لأجل ما تحت القمر ، ولكن للتشبه بالخير المحض والشوق إليه"([[17]](#footnote-18))**

**4 \_ وأخيرا يمكن أن نرى تأثيرا غير مباشر للأفلاطونية المحدثة في فلسفة ابن سينا من خلال الكندي . فأساس نظرية الكنديأ (نظرية الوحدة والكثرة) قائم على أن الموجودات ذوات وحدة عارضة، والعارض لا بد أن يكون أثرا من مؤثر تكون الوحدة فيه ذاتية غير معطاة )([[18]](#footnote-19))**

**هذه الفكرة (فكرة الالتئام بين الكثرة والوحدة ) مأخوذة من أفلوطين فقد كانت الشغل الشاغل لأفلوطين ، فالواحد هو المبدأ الأول عنده ، وللعقل عند وظيفة وحيدة ، وهي البحث الحثيث عن الوحدة والبساطة في الكائنات والأحداث المتكثرة . فاتجاه العقل عند أفلوطين يتركز في العثور على الوحدة المطلقة التي تتحطم فيها الحدود والحواجز بين الأشياء المتكثرة ، وأثولوجيا تقول في أول الميمر العاشر : "إن الواحد المحض هو علة الأشياء كلها"([[19]](#footnote-20)) .**

**ويقول : " وذلك أن الواحد هو التام والكثير هو الناقص "([[20]](#footnote-21))**

**أقول : هذه الفكرة (فكرة الوحدة ) استبدلها الفارابي وابن سينا بفكرة الوجود ، وقالا إن الوجود في الموجودات الممكنة : عارض ، والعارض لا بد أن يكون أثرا من مؤثر يكون الوجود ذاتيا له وليس معطى من شيء آخر ، وهو واجب الوجود .**

**وبعبارة أخرى. " فإن الفارابي وابن سينا قد أخذا هيكل النظرية من الكندي ، ثم عمدا إلى وضع فكرة الوجود موضع فكرة الوحدة .([[21]](#footnote-22))**

**أما ما يميز ابن سينا في هذه المسألة فقد لخصه الدكتور / حمودة غرابة في عرضه لتطور فكرة الواجب من أرسطو حتى ابن سينا فهو يقول : "أنا لا أنكر قط أن فكرة الواجب والممكن قد طاف حولها أرسطو ، ولكني اعتقد أن أرسطو كان يفهم من الواجب الخالي من التغير والقابلية . ومن الممكن القابل والمتغير . أو بعبارة أخرى أراد من الممكن الهيولى . ومن الواجب الصورة المحضة . ولم يستعمل الواجب كما استعمله ابن سينا فيما لا علة له من غيره ، وهو مع ذلك علة لغيره . والممكن فيما لا علة له من ذاته ، وهو مع ذلك محتاج في وجوده إلى غيره ، وذلك لأن الواجب عند أرسطو ليس علة فاعلة ، والعالم في نظره ليس مخلوقا . فبقي الله والعالم في نظره منفصلين ومتجاورين ، وليس بينهما من رباط إلا رباط العشق والمحبة . وهو رباط جدير أن يقول به شاعر لا فيلسوف .**

**ولا أنكر أيضا أن الأفلوطينية الحديثة قد عالجت هذه الفكرة \_أعني فكرة الربط بين الله والعالم . فجعلت الثاني فائضا عن الأول . ومعنى هذا أنه معلول له . إن لم يكن بعضا منه . وهذا واضح في كلامهم . ولكنها لم تستطع أن تعرف الله بالواجب أو بالعلة، وأن تبين الخصائص التي تقتضيها واجبيته حتى يتبين خلو العالم منها . واحتياجه من أجل ذلك إلى خالقه ، ولم تستعملها أيضا في التوفيق بين الصفات التي تبدو متعارضة .**

**والفارابي وإن تنبه إلى هذه الفكرة فعرف الله بعنوان كونه واجب الوجود . وعلة للعالم ، وعرف العالم بأنه ممكن ومعلول ، إلا أنه لم يستطع أن يستخدم هذه الفكرة استخداما طيبا في مشكلة الصفات من ناحية ، ولا في بيان أن العالم تتنافى خصائصه مع خصائص الواجب كما بينه ابن سينا من ناحية أخرى ، فله فضل التوجيه والأستاذية من غير شك ،ولكني أقرر في هدوء وإصرار أن التلميذ قد استطاع أن يفوق أستاذه في استغلال هذه الفكرة واستخدامها "([[22]](#footnote-23))**

# المراجع والمصادر

1. **التساعية الرابعة لأفلوطين في النفس : دراسة وترجمة د/ فؤاد زكريا \_ مراجعة د/ محمد سليم سالم طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1389هـ \_ 1970م.**

**التعريفات : الجرجاني طبعة مكتبة لبنان 1985م.**

**الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي : د/ محمد البهي \_ الطبعة الرابعة طبعة دار الكتاب العربي القاهرة .**

**الرسائل النيروزية في معاني الحروف الهجائية \_ ضمن كتاب تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات : ابن سينا الطبعة الثانية دار العرب البستاني .**

**الفارابي الموفق والشارح : د/ محمد البهي ضمن أبحاث (أبو نصر الفارابي في الذكرى الألفية لوفاته 950م )– تصدير د/ إبراهيم مدكور طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب 1403هـ / 1983م .**

**الفلسفة الإشراقية عند صدر الدين الشيرازي : د/ محمد عبد الفضيل القوصي رسالة مخطوطة بكلية أصول الدين تحت رقم 1531**

1. **المختار من النصوص الفلسفية : د/ عبد العزيز سيف النصر – طبعة دار الطباعة المحمدية الأولى 1411هـ 1990م .**
2. **المعجم الفلسفي: جميل صليبا \_ دار الكتاب اللبناني 1982م .**
3. **المعجم الفلسفي : مجمع اللغة العربية \_ طبعة الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 1403 هـ 1983م .**
4. **الملل والنحل : الشهرستاني \_ تحقيق / محمد فريد طبعة المكتبة التوفيقية بدون تاريخ.**
5. **النجاة في الحكمة المنطقية والطبيعية والإلهية : ابن سينا الطبعة الثانية 1357هـ 1938م طبعة الكردي .**

**تاريخ الفكر الفلسفي \_ الفلسفة اليونانية \_ د/ محمد علي أبو ريان جــ 1دار المعرفة الجامعية 1980م .**

1. **تاريخ الفلسفة اليونانية : وولتر ستيس ترجمة : محمد عبد المنعم مجاهد \_ طبعة دار الثقافة للنشر والتوزيع – القاهرة 1984م .**
2. **تاريخ الفلسفة اليونانية : يوسف كرم طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1355هـ /1936م**
3. **تاريخ الفلسفة في الإسلام : دي بور \_ ترجمة د/ محمد عبد الهادي أبو ريدة \_ طبعة لجنة التأليف سنة 1954م .**
4. **تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها : د/ نجيب بلدي طبعة دار المعارف 1967م .**

1. **- فصل في حرف اللام من كتاب أرسطوطاليس : ضمن كتاب أرسطوعند العرب \_دراسة ونصوص غير منشورة - : د/ عبد الرحمن بدوي الطبعة الثانية 1978م طبعة الكويت صــــ 4.** [↑](#footnote-ref-2)
2. **- الملل والنحل : الشهرستاني \_ تحقيق / محمد فريد طبعة المكتبة التوفيقية بدون تاريخ جـ 2 صــ 114 ، 115** [↑](#footnote-ref-3)
3. **- الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي : د/ محمد البهي صــــــ326** [↑](#footnote-ref-4)
4. **- الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي : صـــــــــ467** [↑](#footnote-ref-5)
5. **- الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي : صـــــ469** [↑](#footnote-ref-6)
6. **- ابن سينا بين الدين والفلسفة : دار الطباعة والنشر الإسلامية صـــ89** [↑](#footnote-ref-7)
7. **- النجاة : ابن سينا 274 ،275** [↑](#footnote-ref-8)
8. **- جوانب من التراث الفلسفي في الإسلام - رؤية منهجية:د/ عبد الفضيل القوصي صــــ 99**  [↑](#footnote-ref-9)
9. **\_ أثولوجيا : الميمر الثامن صــ111** [↑](#footnote-ref-10)
10. **\_ أثولوجيا : الميمر العاشر صـــــ 136 ، 137 الطبعة الأولى طبعة برلين 1883م**  [↑](#footnote-ref-11)
11. **- أثولوجيا : الميمر الثامن صـــــــ 137** [↑](#footnote-ref-12)
12. **- الفلسفة الإشراقية عند صدر الدين الشيرازي : د/ محمد عبد الفضيل صـــــــ250** [↑](#footnote-ref-13)
13. **- الخير المحض : أبرقلس صــ 22 ، 23 ضمن كتاب الأفلوطينية المحدثة عند العرب : د/ عبد الرحمن بدوي .طبعة الكويت 1977** [↑](#footnote-ref-14)
14. **- عنوان المقالة الثامنة : في معرفة المبدأ الأول للوجود كله ومعرفة صفاته .** [↑](#footnote-ref-15)
15. **- الشفاء : الإلهيات المقالة الثامنة – الفصل السادس صـــــ355** [↑](#footnote-ref-16)
16. **- النجاة : الإلهيات صــــــــ228** [↑](#footnote-ref-17)
17. **- ألهيات الشفاء : ابن سينا طبعة دار الخلود للتراث – الطبعة الأولى 2008م - تحقيق د/ أحمد عبد الرحيم السايح ،والمستشار / توفيق على وهبه صــــــــ 440** [↑](#footnote-ref-18)
18. **- ضمن رسائل الكندي الفلسفية : القسم الأول تحقيق وتقديم وتعليق : د/ محمد عبد الهادي أبو ريدة الطبعة الثانية \_ دار الفكر العربي**  [↑](#footnote-ref-19)
19. **- الميمر العاشر صـــ 136** [↑](#footnote-ref-20)
20. **- الميمر العاشر : صــــــ 153 ، 154 قارن أيضا رسالة الكندي في الفاعل الحق الأول التام والفاعل الناقص الذي هو بالمجاز \_ ضمن رسائل الكندي الفلسفية القسم الأول تحقيق وتقديم وتعليق :د/ محمد عبد الهادي أبو ريدة الطبعة الثانية دار الفكر العربي صـــ 131- 136** [↑](#footnote-ref-21)
21. **- جوانب من التراث الفلسفي في الإسلام : د/ محمد عبد الفضيل صــــــــ81 ، 82 بتصرف**  [↑](#footnote-ref-22)
22. **- ابن سينا بين الدين والفلسفة : حمودة غرابة \_ صـــــــ180 ،181** [↑](#footnote-ref-23)